بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾

(الأنفال ٦٠)

الباب السابع

إعـــداد القـــوى ورباط الخيـــل

فى عام إعداد القوى ١٩٧٢

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

بـــداية النهايـــة

عرض الفريق أول محمد صادق وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة فكرته أمامنا بحضور الرئيس السادات يوم ٢ يناير ١٩٧٢ ، بمنزل السيد الرئيس السادات بالجيزة ، حيث طلب الكلمة فى نهاية الاجتماع وقال :

« كل الموجوديـن - ربما أكثر منى - لـهم رغبة فى القتـال وإنهاء المشكلـة عسكريًا ، ونحن مؤمنين بـالله اننا سننتصر نصرًا عـسكريًا يكون نقطة تحول فى تاريخ هـذا البلد بعون الله ولابد من الحرب فسوف ننتحر كدولة إذا لم نحرر الأرض .

مصر لاتحتمل هزيمة أخرى مهما كانت بـسيطة ، ولن يحتملها أى شخص ، ولابد أن نضمن معركـتنا من ٦٠ إلى ٧٠ ٪ مع الأخذ فى الاعتـبار أهمية وجود طائرة بـعيدة المدى لتصل إلى أرض العدو أو يقوم الطيارون برحلة واحدة يموت أو يهبط بالمظلة من ينجز منهم مهمة القتال على الوجه المأمول (حسب مدى قدرة الطائرات الروسية الموجودة عندنا) .

أما الـعبور فتقدر خسائـره بنحو ٣٥ ألف شهيد إلى رابـع يوم المعركة طبقًا للـحسابات السوفـيتية فـــى المـشروع ، ورغم هذا نقـبل ولاداعى لضـياع أرواح الناس دون مـقابل ، والروس يعلموا ذلك .

وقد طلبت ٣ كـبارى وهى أقل عدد يكفيـنى ، ويمكن أوفر توباز (عربـات برمائية) لعبور لواءات النـسق الثانى ونقتصد فى الـكبارى . . واذا لم يتجاوب الروس معنـا سنقاتل ولكن يجب الحصول على الضرورى من أى مكان . . ونستعد جيدًا ونتخذ كل إجراء يكفل لنا النجاح .

ولـــن يستـسلم العـدو بعد نجاحـنا فى معـركة واحدة ولكـن هناك مشـاكل الإمداد بالذخيرة ، واذا عبرت وليـس عندى ذخيرة كافية للوصول إلى الحدود ولكـن للدرجة التـى تجعلنى أطمئن على قدرتى على الاستمرار فى تحقيق الهدف .

وإذا تمت بعملية عبور صغيرة فسيقضى عليها ، واذا انهزمنا سنقبل أى شروط .

أريد أن اصل إلى المضايق لاستند إليها ، أما الاستنزاف ليس فى صالحى إذ أن مواقع العدو لن تؤثر عليها المدفعية بأثقل عيار عندى .

أريد أن أحقق هدفى فى ١٠ إلى ١٥ يوم قتال وأساوم بعد ذلك .

ولو حدث ولا قدر الله فشل القوات المسلحة - ولايمكن أن نسمح بـه - ستصبح مصر فريسة لكل الناس ودون قوات مسلحة .

ولما انتهى الوزير صادق من هذه الأفكار ، لم يعلق الرئيس السادات على ما قاله سوى أنه قال « **من اليوم عامل الوقت ليس فى صالحنا** » .

ولكنه كان قـد ألمح فى وقت سابق عن أن القـادة السوفييت يكرهـون الفريق صادق ، خصوصا السياسيين وبريجنيف أساسا ، وقال بريجنيف للسادات « إن صادق قال للضباط المصريين لاتتحدثوا مع الروس ! »

وهكذا كانـت بداية عدم الثقـة بين الروس ووزير الحربيـة ، فكيف نبنـى إعداد القوى معتمدين عليهم !!

وبدت فى الجو علاقات عدم ثقة بين المستشارين السـوفييت فى مصر ، وبالتالى قيادتهم فى موسكو وبين الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، الذى أعاد مرة أخرى تلميحات عن كراهيته هو الآخر للروس عندما كان يقص علينا رده على الاشاعات وبلبلة الأفكار ، التى بدأت فى أواخر عام الحسم ١٩٧١ .

ملخص لقاء نائب رئيس الوزراء ووزير الحربية والإنتاج الحربى مع القادة سعت ١٩٠٠ يوم ٢٤ يناير ١٩٧٢

بدأ السيد الفريق أول محـمد صادق الاجتماع بـفكرة عامة عـما يمر بمصر اليـوم على الساحتين الخارجـية والداخلية ، وأنه توجد إشاعـات وبلبلة كثيرة ومنهـا لماذا لم نحارب ، ونبدأ القتال عام ١٩٧١ ؟ ثم قال « كان تقدير جمال عبد الناصر أننا نستطيع استرداد الأرض فى أواخر عام ١٩٦٩ أو اوائل عام ١٩٧٠ .. ثم حدث ما حدث وقاتلت القـوات المسلحة بكل بسالة وقاتل كل فرد فى مكانه .. وسافر جمـال إلى روسيا بعد نصرنا الكبير وهز ثقة

العدو ، وعاد من روسيا **حزينًا** ، ومن ثم وافق على إيقاف القتال لفترة محدودة لبناء الدفاع الجوى .

ثم قال الفريق أول صادق « فى عهد أنور السادات سافر إلى روسيا كما حضر وفود منهم إلينا وجرت مناقشات بيننا ، وكان هناك عدم راحة فى إجابة مطالبنا . وفى أكتوبر الماضى (١٩٧١) طلبنا أقل القليل - **عيش حاف لسد الرمق** لنعبر ونغيّر الموقف ونحقق هدف بسيط وليس تحرير سيناء . . ولدينا أكثر من ١٨ خطة لتحرير الوطن وكل هذا لم يعجب الروس ؟ ثم قال **الفريق أول صادق فى ٢٤ يناير ١٩٧٢** « تكلموا عنى كثيرًا وكانوا يسفهون فى كل شىء ، واتفقوا على جزء من الطلبات تصل عام ١٩٧١ وفى النصف الأول من عام ١٩٧٢ ، وطلبنا حق صناعة بعض أنواع الأسلحة والذخيرة وخلافه فى مصانعنا . . . . » وكرر الفريق أول صادق مثل هذه القصص أكثر من مرة وفى ١٨ مارس ١٩٧٢ زادت حدة الإشاعات عنه وعن خلافاته مع الروس روجها الشعب عامة والقوات المسلحة خاصة ، وعن خلاف بين وزير الحربية والسيد عزيز صدقى رئيس الوزراء ، وخلاف بين الوزير صادق والاتحاد السوفيتى ، وهنا **رد الفريق أول صادق** : « الخلاف خلاف مبادئ فقط وعمل فى القوات المسلحة وسبب هذا أن الرئيس السادات سافر إلى موسكو بدونى (وزير الحربية) وقيل إن السبب أنه يرغب فى مناقشتهم فى النواحى الاستراتيجية والسياسية بدونى . . **وقال أنهم وعدوا بإعطاء مصر** ٢٠٠ دبابة ت ٦٢

٦٠ طائرة تى يو ١٦ متطوره

١٠٠ طائرة ميج ٢١ إلخ . . »

وحضر الماريشال جريتشكو بعد ذلك وزار جبهة قناة السويس وخطب هناك وقال إنه وافق على إعطائنا أسلحة كذا وكذا ، وسافر إلى موسكو بدون خلاف **ثم حصل ما يأتى** :

(طلبوا ثمن الدبابات ت ٦٢ مضاعف وللطائرة ٥,٦ مليون روبل !! وجميع الذخائر والمعدات إلخ . . بالعملة الصعبة والدفع فورًا . . وعرضت الأمر على رئيس الجمهورية وقلت له لاداعى للأسلحة الجديدة يكفى شراء القديم وما نحتاج إليه فقط . كما قلت للمستشار السوفيتى أوكينيف هذا أيضًا (مستشار وزير الحربية) وبالطبع معناه أنه لن يصلنا صواريخ متحركة أو شيلكا .

وطلبت توفير الاطقم الـروسية هنا فى الدفاع الجوى . . نتسلم منهم ١٨ كتيبة ورجالنا جاهزين لاستلامها) .

« ومن هنا بدأت الاشاعات والتفاهات » هكذا قال الفريق أول صادق . . ثم عقب على هذا بأن **الجو خطير ، وقال** : « نحن مسئـولون أمام الله عن مصر وكـل ما أقول صادر من قلب كل نقطة دم فيه متجهة إلى الله ومركزة فى سبيل مصر ومصر تنجو . . » .

وألخص هنـا أهم ما جاء فى حديث الفريق أول صادق للقادة يوم ١٨ مارس ١٩٧٢ أمام قادة القوات المسلحة والرؤساء ، ويعتبر هذا الحديث الخطير بداية النهاية لأحداث مهمة ، ستظهرهـا الأيام وفيها **حذر رجـل المخابـرات وتحذير الـوزير ، وفـيها وعـد ووعيـد وإثارة وغموض وسم ودواء** . . . . قال : « هناك مؤامرات تحاك ضد مصـر مؤامرة حسين وتصفية الكيـان الفلسطيـنى ضدنا . . وتريد إسـرائيل استمرار احـتلال العريش وأبورديـس ونحن محرومين من مقاتلة قـاذفة قادرة ، ويضحك علينا الروس كالبلهاء حـتى الحرب الإلكترونية يعملوا علينا تـشويش ونحن نريد الحرب ولكنها ستكون جريمـة . . . ثم قال ولو أننا محل إسرائيـل لابد أن أدمر القـوات المسلحة المـصرية أولا قبـل أى حل سلمـى . . . حتى دول الاستعمار تريد أن تدمر قـواتنا المسلحة . . ولذا اقول احذروا أن تدمر قواتنا المسـلحة بعملية استدراج . . ونحن أقوياء وقادرين على الدفاع عن مصر .

لذا يجب أن نحافظ على القوات المسلحة ، فهى أثمن ما فى مصر ومن يريد أى مطامع ينتظر الزمن فسيعطيه الزمن ما يشاء . .

ديننا يُسَب . . نبيّنا يحقّر . . فى هذا الوقت وربنا يُنْعلَ . .

كرامتكم وكرامة جنودكم من كرامتى لماذا نحن أذلاء لست أدرى!! »

ثم انتقل إلى أسلوب عملنا فى الفترة القادمة قائلاً :

« لا دبابات جديدة ولا اسلحة جديدة فما هو وضعنـا بالنسبة للمعركة . . . نحن بهذه الطريقة **غير قادرين عـلى المعركة** ما هو الهدف النـهائى الروس يطلبون ٣٢٠ ضابط روسى ومعهم ٤٠ مترجم فى حالة ارسال ٢ طيارة تدريب تى يو . .

أنا أقول لكم ولست مسئولا أن أقول للنـاس ، يجب أن تسيروا على خط الوطن وكل من يخرج عنه يكون خائنًا . .

التشكيك فى أنفسنا وقدراتنا ، وفى القادة المباشرين ، وفى القيادة السياسية ، وفى قدرتنا على الحرب ، وفى ديننا .

هذا معناه **ضياع** ثم نكون فريسة لأى رأى !

كيف اسمح للجندى المصرى أن ينسى دينه وحتى الديانة البهائية تحاربنا !!

وغرضهم السيطرة على القوات المسلحة فتصرفوا بوحى وطنيتكم »

ثم قال عن السوفيت أيضًا :

هم يريدون مرسى مطروح كقاعدة روسية ، تقفل الطريق للغرب وإلى الشرق أيضًا وإذا فرطنا فى أى جزء من مطروح معناه أننا نفرط فى البلد . . . »

ثم اعطى أوامر بعدم توزيع أى كتب روسية أو تبادل أى شىء من هذا !! (وكان المستشارون السوفيت يعطون القادة والضباط هدايا عبارة عن كتب عسكرية تمجِّد الجيش الأحمر والشيوعية) ، ثم استمر فى إعطاء توجيهات عن أسلوب التعامل مع السوفيت ، فقال :

يمكن أن يكون الروس أصدقاءنا ولكن لانكون عبيدًا لهم . لماذا ننكّس الرأس هل لأننا انهزمنا ؟ غيرنا انهزم ويجب أن نحافظ على وضع هذا البلد وندافع عنها ونضرب المثل لرجالنا ، واذا اخطأ المستشار يجب وضعه أمامى ولاتسمحوا بأى ثغرة بينكم ينفذوا منها ويكلف المستشار بما تراه أنت ولايقدم توصيات ملزمة ويجب تقليل أعداد المستشارين والخبراء . . لاتطلبوا امتداد الخدمة لأى خبير تم تخفيض ٢٢٥ مستشار حتى ١/٤/١٩٧٢ ، ولايصرح لأى فرد فى القوات المسلحة بطلب مستشار أو خبير إلا بتصديق الوزير شخصيا » .

ثم اختتم هذه التوجيهات بالآتى :

« يجب أن يفهم الجميع أن الصداقة مع روسيا هى خط استراتيجى لمصر ، وإذا خسرنا هذه الورقة - الروس - سنخسر !! لقد أخذنا الكثير ، وكان هناك أسلوب دفع ويجب أن نعمل على بقاء الصداقة !! »

ثم قال : « مطلوب استقصاء رأى عام فى القوات المسلحة أن الروس طلبوا قواعد وطلبوا ١٠٠٠ مليون دولار فورا ؟! »

وهمس فى الآذان : « لاتلقين فى هذه الموضوعات »

وفى ٢٧ مايو ١٩٧٢ اعاد الفريق أول محمد صادق نفس أفكاره السابقة بحضور الآتين بعد :

الفريق عبد القادر حسن نائب وزير الحربية .

اللواء أ ح بحرى محمود فهمى عبد الرحمن قائد القوات البحرية .

اللواء أ ح محمد على فهمى قائد قوات الدفاع الجوى .

اللواء أ ح طيار محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية .

اللواء أ ح على عبد الخبير قائد المنطقة العسكرية المركزية .

اللواء أ ح محرز مصطفى عبد الرحمن مدير المخابرات الحربية .

اللواء أم ح محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة .

اللواء أ ح عبد المنعم خليل رئيس هيئة تدريب القوات المسلحة .

اللواء أ ح نوال سعيد رئيس هيئة امدادات وتموين القوات المسلحة .

اللواء أ ح عمر جوهر رئيس هيئة التنظيم والإدارة .

(ولم يحضر الاجتماع قائدا الجيشين الثانى أو الثالث)

وقد أثار الفريق صادق موضوعًا اضافيًا جديدًا يخص الذهب الذى يشتريه السوفيت من أسواق مصر بكثرة ، وأن الروس قالوا إن الوزير صادق هو سبب هذه الزوبعة ضد الروس ، واضاف موضوع المعاهدة مع روسيا وضرورة تجديدها سنويا (هذا رأيه الخاص) وقد تمكنّا من التصديق على إعادة النظر فيها كل سنة . .

ثم قال : « الحرب قرار سياسى ، ونحن نضع أمام السياسيين الحقائق ، ومن يعطى القرار هو الرجل السياسى .

والأوامر أن نكون مستعدين للقتال بما لدينا من أسلحة ومعدات فى أكتوبر القادم ١٩٧٢ » .

وقرر الوزير صادق تشكيل لجنة برئاسته ، ومعه الفريق عبد القادر ومعه قادة الأسلحة ، وباقى الموجودين ، واللواء على عبد الخبير يمثل القوات البرية

ومطلوب من هذه اللجنة تقدير موقف عسكرى عن الاستعداد القتالى للقوات ، وحالة القوات المسلحة حتى أكتوبر ١٩٧٢ .

خطوات إنهاء مهمة المستشارين السوفيت

١٧ يوليو ١٩٧٢

بناء على اتفاق الرئيس السادات وبريجنيف على الخط الاستراتيجى ، قبل السادات أن لايقوم بأى أعمال عسكرية قبل ٧ نوفمبر ١٩٧٢ ، وهو موعد الانتخابات الأمريكية ونأخذ ٥ أشهر لتشوين مانريد للمعركة حتى ٣١ اكتوبر ١٩٧٢ ، وبذا تقف مصر على أرض صلبة استعدادًا للحل السياسى . وفى مايو ١٩٧٢ حضر جريتشكو وعرض الطائرة ميج ٢٣ ومعه بيان مكتوب لإذاعته بشأن زيارته لمصر (عملية سياسية دعائية) ، ووافق الرئيس السادات على نشره واعطى جريتشكو نيشانًا ، واحتفلوا به ، وكان هذا البيان السياسى الروسى لإعطائهم مركز قوة فى شهر مايو مع نيكسون .

ورغم هذا فقد أعطى السادات إلى جريتشكو رسالة مكتوبة محددة إلى بريجنيف من ٧ **نقاط عن الميج ٢٣ ، وعمرة الموتورات ، والدفع بالعملة الصعبة** ، ومدى احتياجنا للحرب **الإلكترونية والبحرية إلخ .. ثم بند ٦ الخاص بالقيادة والسيطرة** ، وفيها أساسًا أن السادات لايسمح مستقبلا أو فى المعركة أن تكون فى مصر وحدات سوفيتية ليست تحت القيادة .

وانتظر السادات رد بريجنيف الذى وصل يوم ٦ يونيو ١٩٧٢ ، ولكنه كان كلامًا شكليًا . . . ورد السادات عن طريق السفير أن هذه المسائل يجب الانتهاء منها قبل ٣١ أكتوبر ١٩٧٢ . وانتظر السادات الرد حتى ٢٥ يونيو ، ولم تصل مواعيد المراكب للتشوين حسب الاتفاق . ولما لم يصل الرد . . قرر السادات يوم ٧ يوليو ١٩٧٢ إنهاء مهمة المستشارين السوفييت فى مصر ، ولكنه لم يعلنها إلا للوزير صادق والفريق حسنى مبارك والفريق محمد على فهمى لموضوع الطيران والصواريخ فقط ، ويوم ٨ يوليو ١٩٧٢ قابل السادات السفير السوفيتى وقال له قراراته

* إنهاء مهمة المستشارين حتى ١٧ يوليو ١٩٧٢ .
* الوحدات السوفيتية توضع تحت قيادة مصر أو تعود .
* أملاكهم هنا تباع لنا أو تعود .

* جولة مفاوضات قادمة بعد تنفيذ هذه القرارات بناءً على المعاهدة للمستقبل . وبعد هذه القرارات ، والتى ظن الروس أنها عملية تهويش . . بدأ الرئيس السادات يستكمل حساباته . وعلى حد قوله بدأ يتنفس فى هدوء ، ولكنه أخذ يفكر فى الصورة التى ستحدث بعد انتخابات أمريكا ، علما بأن روسيا ستحاول الحفاظ على صداقة مصر وبضياع مصر ينهار موقفهم ولذا قالوا إن سياستهم مساندة مصر على أساس الآتى :

لاعسكرى سوفيتى يحارب معركتنا

لانسعى لمواجهة بين روسيا وأمريكا

ولما استجاب الروس لإمدادنا ووصلت عناصر منها قبل أن يعلن السادات القرار الخطير فى ٣١ اكتبو ١٩٧٢ بإنهاء المعاهدة وإنهاء التسهيلات كورقة أخيرة فى العلاقات الروسية - المصرية ، ولكنهم تعهدوا بالتعاون كأصدقاء على قدم المساواة وبالشروط التى تطلبها مصر .

وبدأ الرئيس السادات تنفيذ مخططه للإعداد للحرب والسلام :

* على أساس تحريك الموقف وإشعال الحريق حتى يكون كلامه مع أمريكا والعرب له قيمة ، كذا مع روسيا وشعب مصر .

يجب أن تتحرك روسيا لتعطى

وأمريكا لتحل

وإلا فى اوائل ١٩٧٣ تنتهى القضية بالكامل ويفقد الشعب ثقته فينا .

* بنى السادات مخططه على أساس :
  * إحداث تغيير فى القيادة والقيادات التى يراها تعرقل مخططه .
  * تعيين من يراهم أقدر على تنفيذ مخططه كما يرى ويريد .
  * اتباع استراتيجية لإعداد القوى سياسيًا وعسكريًا فى البر والبحر والجو ، وفى تطوير الحرب الالكترونية .
  * الذهاب إلى آخر الدنيا حتى لايموت جندى مصرى ، والسير فى جميع الاتجاهات .

وكانت هذه الإجراءات فى ميزان السادات لتخطى العقبات والقضاء على العراقيل ، وفتح طريق الانطلاق الحر لثورة تصحيح ثانية اشعلها السادات فى ٢٤ اكتوبر ١٩٧٢ بمنزله بالجيزة .

الفصل الثانى

ثورة التصحيح الثانية ٢٤ اكتوبر ١٩٧٢

دعى **الرئيس السادات** أعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة للاجتماع بمنزله بالجيزة فى الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم ٢٤ أكتوبر ، الموافق ١٧ رمضان ١٩٧٢ . واكتمل وصول أعضاء المجلس إلى غرفة المؤتمرات بالدور الثانى من المنزل ودخل الرئيس القاعة وهو يلبس بزة القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وعلى رأسه الكاب المزركش وعلى صدره علاَّقة النياشين والميدليات والأوسمة وفى يده عصا الماريشاليه ، وفى فمه البايب الخاص به ، وتصدر المائدة ثم جلس وطلب دخول المصورين قائلاً **هذه جلسة تاريخية** . وبعد التقاط الصور لسيادته ولأعضاء المجلس مجتمعين دار السفرجية بكوب شاى أحمر صغير ، وجاء السفرجى الخاص بكوب شاى أخضر لسيادته ، وشربنا الشاى بسرعة ، إذ لم يستغرق دقيقتين ، أشعل خلالها الرئيس السادات غليونه عدة مرات بالكبريت . . . . . .

وبدأ الرئيس هذا الاجتماع التاريخى بالحديث الآتى :

لم نتحرك منذ اجتماع مارس ١٩٧١ تحركًا أساسيًا مع روسيا ، وكان خلافى معهم وقد أثبته فى المحضر نحن مختلفين ، وهم يضعوننا خلف إسرائيل بخطوتين ولا اطلب التفوق ولكن اطلب التساوى معهم . أنا لا أريد الخسائر فى العبور . . وألقيت طُعم إلى أوروبا الغربية بفتح قناة السويس ، وكنت أحب أن اكسب الوقت . وكدت فى آخر ديسمبر ١٩٧١ آخذ موقف منهم . . عملت تغييرًا وزاريًا فى يناير ، ثم سافرت إلى موسكو فى فبراير ، وقلت لهم إن وضعهم حاليا خطر عليهم وعلينا ، ولكن شعوبنا تنتظر كل هذا . وبعد اجتماع فبراير وفى أوائل أبريل ، قال لى السفير « إن القادة السوفييت يرجونك السفر إليهم » وسافرت فى أواخر أبريل ٧٢ وَعِدْنا الكلام كله من الأول ، وكانوا قلقين على الموقف العام والموقف الداخلى ، وما الحل « نريد ما طلبناه منكم فقط وأن نتساوى مع إسرائيل » .

- وتحدثت مع بريجنيف على الخط الاستراتيجى .. وحرب الهند وهجوم فيتنام ، ويجب أن نأخذ درسًا ... هل ستتحرك القضية سياسيا قبل أن تتحرك عسكريا !! لا

ثم قال السادات وقد ارتشف شفطة من كوب شاى أخضر آخر ، أحضره له السفرجى الخاص :

« كما تم التشوين للهجوم فى حرب فيتنام لمدة ٦ أشهر استعدادا للهجوم ، ويجب أن نفعل هذا هنا ... وقبلت أن لانفعل شىء قبل ٧ فبراير ١٩٧٢ موعد الانتخابات الأمريكية ونأخذ ٥ شهور حتى ٣١ اكتوبر لتشوين ما نريده للمعركة . وبذا نقف على أرض صلبة استعدادًا للحل السياسى ...

وفى مايو حضر جريتشكو والطائرة ميج ٢٣ وعرضوها ، ومعه بيان مكتوب لإذاعته بشأن زيارته لمصر (عملية سياسية) ، ووافقت على نشره وإعطاؤه نياشين حتى يمكنهم التحدث من مركز قوة فى مايو مع نيكسون . وأعطيت جريتشكو رسالة محددة إلى بريجنيف من ٧ نقاط محددّه :

الميج ٢٣ ... عمرة الموتورات الخاصة بالطائرات ... الدفع بالعملة الصعبة ... ما طلبناه للحرب الإلكترونية والبحرية إلخ .. ثم البند رقم ٦ الخاص بالقيادة والسيطرة .

وهنا وضّح الرئيس السادات مايقصد بهذا البند السادس فى رسالته إلى بريجنيف أنه لايسمح مستقبلا أو فى المعركة أن تكون هنا وحدات سوفيتية ليست تحت القيادة .

وانتظرت - هكذا قال الرئيس السادات - ماذا بعد اجتماعهم مع نيكسون وما نطلبه من سرعة التشوين والاستفادة من الخمسة أشهر ونكون فى ٣١ اكتبو السنة دى جاهزين .. ومرت الأيام .... ويوم ٦ يونيو وصلتنى رسالة من بريجنيف وبها تحليلات عن الرجعية والاستعمار ، وأن موقف أمريكا هو هو .. عموما كان كلام شكلى ، وقرأها السفير السوفييتى ولمدة أربعة ساعات إلا ربع .. وكان موجود معى حافظ إسماعيل وأرسلت رد إنى موافق على التحليل ، وكذا وكذا ولكن أطلع بالآتى :

إن القضية لن تتحرك سياسيا إلا إذا كنا جاهزين عسكريا

وفيه درس من حرب فيتنام ، وهو أهمية التشوين للدخول من أرض صلبة . وقبل ٣١ أكتوبر ١٩٧٢ وصلت الرسالة فى ٦ يونيو وانتظرت حتى ٢٥ يونيو ، وكنت فى مطروح فى

اجتماع مجلس الرئاسة ، ولم يصلنى الرد وكنت منتظر تواريخ وصول المراكب ، وقلت لعزيز صدقى أن يخطر السفير لماذا لم يصل الرد . . واتضح لى أن موقف الفصل هو اجتماع موسكو مع نيكسون وإنهم يفرضوا أننا مجانين !!

وفى ٥ يوليو كنت جاهزًا بالقرارات فى شكلها الكامل ، وكنت أعرف ما هو الرد استنتاجًا للخبرة معهم أشهر القرم حتى اكتوبر الصيف والأجازات (يقصد قضاء الصيف لهم فى شبه جزيرة القرم) ويوم ٦ يوليو طلب السفير السوفييتى مقابلتى ، ولكنى لم اوافق وتأجل ليوم السبت ٨ يوليو ، وكنت مشدودًا وعصبيًا جدًا ومنفعلاً من الإهمال وعدم الاهتمام ، وهل يصل إلى هذا الحد !! ويوم ٧ يوليو قلت لمحمد صادق قراراتى ولايعلم بها إلا حسنى ومحمد على فهمى فقط لموضوع الطيران والصواريخ فقط . . وسأخطر السفير غدًا ٨ ولايحس بها أحد حتى ١٧ يوليو . . . وقد كان يوم ٨ قابلت السفير ولم يأت بجديد ، ولم يذكروا شيء مما قلت لهم ، وهدفهم الدخول فى عملية الصيف ورفضت الرسالة وأسلوبها وقلت له قراراتى :

* إنهاء مهمة المستشارين حتى ١٧ يوليو .
* الوحدات السوفيتية تحت القيادة أو تعود .
* أملاكهم هنا تباع لنا أو تعود (يقصد الصواريخ المتطورة والطائرات وبعض الأسلحة المسيطرين عليها هنا فى مصر تحت قيادتهم) .
* جولة مفاوضات قادمة بعد تنفيذ هذه القرارات بناءً على المعاهدة للمستقبل ، وطلبت من عزيز صدقى السفر إليهم ولكنهم لم يفهموا ما اقترحته بإصدار بيان مشترك (كانوا فاكرين العملية هنا تهويش) واستمروا فى ذهول . .

استكمال الحسابات والتنفس بهدوء :

بعد هذه القرارات عملت **استكمال للحسابات ، وبدأت اتنفس بهدوء** ، ولكن ما هى الصورة حتى بعد انتخابات أمريكا . . إسرائيل تتلقى أسلحة ومعدات من أمريكا وتعربد فى المنطقة وأمريكا تريد إذلالنا والروس أيضًا لماذا يا روس تذلوننا ؟ ونقف موقف الدفاع ولانستطيع الرد . . . أمريكا تقول الحل معنا ياتيجى معنا يا . . . وهذا بعد اجتماع

موسكو . . وظهر أيضًا أنهم دخلوا فى سياسة الوفاق وليس حرب باردة . . وهم سابقين أمريكا فى ميادين ، ولكن أقل منهم فى ميادين أخرى وبهذا سيدوسوا علينا . . »

ثم اعتدل الرئيس السادات وأشعل الغليون ، وقال :

« نحن الآن لدينا حرية حركة وطلبوا التفاهم ولكنى أخذت إجازة فى اغسطس . . . واتصل بى الأمريكان والانجليز وتكلموا معنا ، **وتحركت القضية مع أمريكا وروسيا والعالم كله** وعرضت على أمريكا **حل جزئى** نفس شروطى السابقة **وسنحاول** وانجلترا أيضًا تقدمت . . وأرسل لى بريجنيف رسالة فى ٣١ يوليو ، وتجاهلتها وكنت استطيع اتخاذها للقطع . . ولكنى فى ٣١ اغسطس أرسلت له جواب شخصى منى من ١٠ نقط به الموقف كوثيقة للمستقبل بوضوح ، ولم يردوا عليها إطلاقا إلى اليوم . . كانت عنيفة وأرسلت صورتها إلى حافظ الأسد ، واتصلوا بحافظ الأسد للدخول فى النُص (يقصد بيننا) وطلب حافظ الحضور لى من موسكو وهو له ظروف معينة وأعطوا له معاونات ٧٠٠ مليون دولار ، وعليه الاستمرار فى العلاقة معهم ولكن خد بالك سيلعبوا معكم بديل سوريا والعراق كبديل لمصر فقال ، « تمام ولن أعمل معهم معاهدة » .

وأرسلت عزيز وعليه أن يتكلم فى المبادئ هل مازلتم معنا ما دمنا على أرض غير صلبة لن يحدث تطور سياسى ، وسافر عزيز وتكلم معهم ودخلوا فى مناقشات عنيفة . . والسؤال الملح

لماذا تمت العملية (الخبراء) بهذا الشكل ؟

- روسيا تحاول الحفاظ على صداقة مصر وبضياع مصر ينهار موقفهم ، وقد اعترفت أمريكا لهم بوجودها وسياستها فى الشرق الأوسط ، وكان هذا لم يحصل منذ عهد القياصرة . . واتفقوا أن كلاً منهم يحترم وجود الآخر ، ونحن كنا سبب فى إنهاء هذا الوجود . . وقال الروس سياستنا مساندة مصر ونحن حريصين على مصر . . **وعلى أساس المبدأين تقوم علاقتنا معهم :**

* لاعسكرى سوفييتى يحارب معركتى
* لانسعى لمواجهة بين روسيا وأمريكا .

وجاءت زيارة عزيز صدقى لموسكو بالآتى ، هكذا قال الرئيس السادات :

١ - التعاون كأصدقاء على قدم المساواه بالشروط التى نطلبها .

٢ - تعهد للمرحلة القادمة وبناءً على هذا طلبنا منهم الآتى :

* طلبنا ميج ٢٣ وسرعة توريدها والتدريب عليها هنا فى مصر .

فقالوا إن بها أخطاءً وسيبدأ إنتاجها الجديد فى مايو ١٩٧٣ ، وفى سبتمبر ٧٣ سيعطوا لنا سرب منها ، وسرب سوخوى ٢٠ ونحن لانوافق على السوخوى !!

ولم يوافقوا على تدريب الطيارين فى مصر ، ويسافروا فى مايو للتدريب ويعودوا لمصر . .

* صاروخ أرض أرض برأس ذرية ، ولكنهم قالوا فى أوائل ١٩٧٣ سنخطركم بميعاد توريد الصاروخ (٣٠٠ كم) .

ثم علق الرئيس السادات على هذا بقوله :

« الموضوع ليس موضوع توقيتات ، ولكنى أطلب منهم **هل أنت جاهز لتقف معى وتعطينى أسلحة جديدة تماثل ما تأخذه إسرائيل ؟**

وبعد هذه الزيارة أصبح الإمداد مستمرًا وكنت فى ٣١ اكتوبر سأعلن إنهاء المعاهدة وإنهاء التسهيلات » .

والموقف اليوم هكذا قال الرئيس السادات :

« تكلمت مع صادق فى الصيف . . يجب تحريك الموقف عسكريا فى الجولة الثانية أمريكا تلوى مبادرتى وتحولها كحل جزئى ومبادرتى معروفة » .

« **أمريكا** تقول **نحن جاهزين لفتح القناة وعبور القوات وإسرائيل جاهزة**

وطالما هناك جو سلام لماذا لانجعل **الحل النهائى** لمفاوضات تعقد فى المرحلة الثانية .

. . . . وهذا الكلام سيلاقى إذنًا صاغية فى أوروبا الغربية ويقولوا لماذا لاتوافق . . »

ثم قال الرئيس السادات

« يجب أن نكون واضحين مع أنفسنا بأنه **لاحل سلمى** ، ويجب أن نبدأ ، حيث إنه بعد سياسة الوفاق بين روسيا وأمريكا **أصبح الحل فعلاً فى يد أمريكا وروسيا لا قيمة لها فى هذة العملية** ، ولكن روسيا ستبارك أى حل تنفذه أمريكا .

لذا يجب **بعد الانتخابات الأمريكية تحريك القضية عسكريا** بما نستطيع وبما نملك .

وأكد الرئيس السادات هذا بقوله : « **وقلت هذا لصادق على أساس أنى ساقطع مع روسيا فى ٣١ أكتوبر ..** »

ثم قال « روسيا تريد حل سلمى ، ولو بتنازلات من جانبنا ، وقد اتفقوا مع أمريكا على كل شىء لحوالى ٢٠ سنة قادمة » .

تصور الرئيس السادات للدخول فى الجولة الثانية

قال الرئيس السادات

« التصور والأحداث تثبت أن لاندخل الجولة الثانية من السكون

أنا أعرضه عليكم هذا لأنه أمر حيوى لآخذ رأيكم فيه **فهو مصير بلد** . . فإسرائيل تعربد كما تشاء ، ونحن لانستطيع عمل شىء كأنها طلسم أمامنا . . وإذا قبلت هذا لماذا لانختصر الطريق ، ونقبل حل أمريكا وندجّل كالسياسيين العرب !!

لا . . نحن أمام امتحان كقوات مسلحة . . لقد عملت كل ما أستطيع . . صبرت على روسيا ، وغطيت موقفهم ودافعت عنهم من ١٤ مايو ؛ أملا فى استراتيجية ٥ شهور للتشوين ، ثم وقفت معه بنفس الشراسة عندما لم يستجيب . .

أنا أعمل بسياسة **الباب المفتوح** ، ولكن كنت اقرأ فى عيونهم متى تحاربوا متى تكونوا رجال !!

وأمريكا وروسيا وغرب أوروبا تقول لا فائدة من العرب ، لن يحاربوا حتى إذا أعطيتهم سلاح . . »

ثم قال السادات فى إصرار وحزم :

« لن أقبل حلول استسلام

لن أجلس على طاولة مع إسرائيل وهى محتلة أرضى .

ماذا بقى أمامنا وأمام شعبنا وأمام العدو والصديق **إلا النضال ، ونقبل التضحيات بتخطيط تمام ...** »

« وكلامى مع الروس والعرب والشعب فى المعركة القادمة لن يكون له قيمة ، طالما نحن واقفين ، يجب أن نحرك الموقف ونشعل حريق ، وسيكون كلامنا مع أمريكا والعرب له قيمة كذا مع روسيا ومع شعبنا » .

ثم كرر ما قاله قبل هذا

« يجب أن نحرك روسيا لتعطى وأمريكا لتحل »

ثم علّق على هذا بقوله - بعد أن اشعل الغليون وشرب كوب شاى أخضر لثالث مرة وحده - « وإلاّ ففى اوائل ١٩٧٣ تنتهى القضية بالكامل والثقة فى شعبنا !! »

ثم قال : « وهذه جلسة تاريخ لازم نفكر فى المستقبل كما هو الحاضر ، وننهى المعركة فى أى وضع ، ولن نكون فى وضع أسوأ مما نحن فيه الآن بإرادة الله » . .

وبعد ثوان صمت ، قال الرئيس السادات :

« لقد صدقتم إننا انتصرنا فى ١٩٥٦ ، والحقيقة لا فقد انتصرنا سياسيا فقط وعدونا لم يسكت تطوّر ، أما نحن فلم نتطور وعشنا على التهريج . . »

ثم قال : « فكروا فى أسلوب علمى وللمستقبل والتاريخ ، يجب أن نكون أمناء ولنا **استراتيجية مبنية على أربعة أسس :**

الجو حقيقة أنه ليس الحاسم فى كل شىء ويجب تصنيع المقاتلة القاذفة والحوامة .

البحر زوارق لها قوة نيران مدمرة ولاداعى للقطع الكبيرة ونصنفها محليا ونسلحها من الخارج .

الأرض الجنزير ونصف الجنزير يصنع فى مصر .

الحرب الإلكترونية معظم الدول جاهزة لمعاونتنا فيها .

هذا يجعلنا نقف على أرض صلبة ونتطور ...

وبعد أن طرح الرئيس السادات تصوره للإستراتيجية التى يريدها للقوات المسلحة فى الجو والبحر والبر والحرب الإلكترونية لاهميتها ، نظر إلى اللواء أ ح محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة ، ومسئول التنسيق عن الاتحاد الثلاثى مصر وليبيا وسوريا قائلاً :

« **ما هو موقف سوريا وليبيا بالنسبة للمعركة ؟** فقدَّم اللواء الجمسى تقريرًا بسيطا ثم علّق الرئيس السادات : « حافظ مقتنع باتحاد الجبهتين وفى حالة تحرك العمل جاهزين لكل شىء ولكل تضحية ، ولو كمصلحة وبقاء له وسوريا مردها إلينا وليبيا لديها ٥٠ طائرة ميراج وجاهز الآن سرب تقريبا ، وطلبت منهم عند تطور الأمور أن تصل الطائرات إلى مطاراتنا بعد ٦ ساعات لنعمل فى العمق . . وعندهم ٢٤ مدفع ١٥٥ مم أمريكى وهاون على دبابة وعندهم أيضًا ١٠٠ ناقله مدرعة أمريكى . . عموما ليبيا لن تتأخر ويوم ما يتحرك الموقف لن يتأخر شىء منهم » .

وهنا توقف ودار السفرجى بكوب شاى رمضانى صغير أيضًا وأخذ الرئيس السادات يشعل الغليون وإذا بالفريق صادق يتحدث بقوة (اعتقد أنه استأذن من الرئيس وأراد أن يرد على ما قاله الرئيس السادات عنه) .

قال الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية ، والقائد العام للقوات المسلحة ، والذى يجلس بجوار الرئيس السادات ، وعلى جانبه الأيسر الفريق عبد القادرحسن نائب الوزير :

« فى تقديرى أن أمريكا فى **إمكانها وتخطيطها تدمير مصر** حتى ولو **كان هناك حل سلمى** وهدفهم تحطيم مصر . . ولذا يجب أن نفكر أنهم قد يقوموا بشىء مثل ضربة مفاجأة وقد نخوض قريبًا معركة دفاعية ، تستخدم فيها إسرائيل سلاحها الجوى بمفاجأة . . . »

وتدخل الرئيس السادات بسرعة ولم يكمل الفريق أول صادق كلامه بعد أو ربما كان قد انتهى من إلقاء هذه القنبلة ، التى اعتقد أنها فجّرت فى نفس السادات رواسب كثيرة سابقة منذ ١٤ مايو ٧١ مع الوزير صادق الذى شارك السادات فى ثورة التصحيح الأولى وتولى الوزارة بعد الفريق أول محمد فوزى ، وقد يكون فى رأس السادات وتفكيره شيئا ما الله اعلم . ولقد شعرت وشعر معى بعض الزملاء بأن الوزير صادق وجه طعنة لأراء السادات ولكنه فى أول الأمر عندما نظرنا إلى وجه الرئيس السادات ، لم نر ملامح الغضب ظاهرة حتى الآن واطمأنت قلوبنا ، عندما رد **السادات قائلا** : « أنا قلت هذا الاحتمال ولو محلهم (قد يقصد أمريكا أو إسرائيل) أنا أضرب قبل الانتخابات الأمريكية فعلا » ، ثم غير الموضوع إلى أن قال : « هناك لحظات يجب أن نوضح فيها القدر وبالتخطيط السليم نسد الفجوات ونَفهم ونُفّهم طبيعة المعركة ، وأن روح الجندى وروح الاستبسال والتشبث بالأرض هو الذى نواجهه . » ، ثم استطرد قائلا : « أنا أخذت وقت

عام ١٩٧١ ، وبذلت كل مايمكن بذله والموقف ملخصه هو هل نحن موجودن أم نحن غير موجودين ؟ . . »

وعن مصر قال السادات : « الدولة يوم أن نتحرك عسكريا ستقلع هدومها معكم . . والتساؤل موجود فيه معركة أم لا . . نحن نواجه قدر وهناك خطر محسوب نقبله أم لانقبله . . حاولنا وجاملنا . . نحن أمام قدر حاليا » .

ثم وجه حديثه إلى الفريق أول صادق ، وقال : « أنا قلت لصادق من أغسطس **كسر وقف إطلاق النار** ، واذا تصورنا أن فى العملية المحدودة لن نضرب عمق إسرائيل فهذا ليس فيه أى فاعلية **ولو لى ١٠ سم فى سيناء** أشرف لى ألف مرة من موقف السكون الحالى ، ويجب **أن نضرب عمق إسرائيل وبعنف** .. » .

وحتى هذه اللحظة كان الجو المحيط عاديًا ولم نلاحظ أى تغيير على وجه السادات إلا أن وجه الفريق أول صادق كان يدل على القلق الشديد . .

وطلب الفريق عبد القادر الكلمة ، وسمح له الرئيس السادات بإشارة بوجهه وهو يشعل الغليون . . .

قال الفريق عبد القادر حسن :

كان الفريق عبد القادر قد تحدث فى اجتماع يوم ٢ يناير ١٩٧٢ فى منزل الرئيس أيضًا ما ملخصه أن السوفييت هدفهم التسويف ، وهم مصممون على أن لانحارب . والاتفاقية بنيت على ٥ سنوات معناها حسب قوله أننا لن نحارب قبل ذلك . . وقد طلب فى نهاية الحديث الكلمة وأضاف فيها أنه يريد أن نطلب من روسيا دعم بدفاع جوى قوى . . هذا سيساعدنا .

قال الفريق عبد القادر استكمالاً لموقفه السابق فى ٢ يناير بعد عودته من موسكو معلقا : « الذخيرة غير كافية للوصول إلى المضايق . . ويمكننا دخول الحرب ولكن صعب انهاؤها . . وأرى أن نتروى و إلا سنضطر لاستخدام خط ونصف ذخيرة فى بداية الحرب ، ولكننا لانستطيع الخروج منها . . .

وفجأة اكفهر الجو ، وانطلق الرئيس السادات كمدفع السحور ينذر الناس بالتوقف عن الطعام والكلام . وفى حدة وانفعال قال الرئيس السادات :

« أنا مسئول عن استقلال هذه البلد . . » ووجه كلامه إلى الفريق عبد القادر قائلا له فى غضب : « لاتتدخل فى عمل غير عملك ولا أسمح بأى خطأ من أى شخص مهما كان . . دى ثانى مرة تغلط أمامى . . »

وتجمد الموقف وكأن على رؤوسنا الطير ، فلم ينطق أحد بكلمة أو حركة إلا **اللواء أ ح محمود فهمى قائد القوات البحرية** ، الذى قال ردا على وجهة نظر الفريق عبد القادر :

« أنا شايف سيادتك زعلان والفريق عبد القادر لم يقل شيء خطأ فهو . . . . »

وكان اللواء محمود قد أثار فى مؤتمر يوم ٢ يناير عن وسيلة للضغط على الاتحاد السوفيتى ، وهو وجودهم فى البحر المتوسط ، ويطلب الحد من وصول الأسطول إلى موانينا وتحديد الموانى التى يدخلها ويمكن منعها أيضًا ، وقال للسادات « بكلمة من سيادتك يمكن عمل شئ »

فكتم الرئيس السادات أنفاسه وقال له بالاسم وفى وجهه :

« هل محمود فهمى بيدافع عن عبد القادر حسن »

ثم وجه الرئيس السادات الكلام للجميع فى حدة وقسوة ظاهرة

« أنا أعطى لكل فرد صلاحياته ولايتجاوز أحد صلاحياته أو يخرج عن حده ولايعرفنى واجبى . . ليس أمامنا حل آخر . . ونحن أمام اختبار قدر . . ويفعل الله ما يشاء وليس لدى ما أقوله لكم بعد هذا ، ومستعد لأذهب لآخر الدنيا حتى لايموت جندى ، ويعلم الله أنى لا أريد ان أدخل موسكو إلى أن أموت ، ولكن فى سبيل هذا أعمل أى شيء »

ثم قال : « ويجب أن يعلم الجميع أننا نعوض نقص كبير من ذاتنا ولايخذلنا الله مادمنا مؤمنين وعلى حق . . ومصيرنا التآكل إلى مالانهاية من العام القادم ونحن فى وضع سيء . . »

« وأنا قلت لصادق (هذه ثالث مرة يعيد تكرار هذا القول عما قال لصادق) :

« اذا كان الوضع ميؤس منه ومعروض علىّ حلى جـزئى فلن أقبله .. حد غيرى يقبله »
ثم قال فى حزم مختتما حديثه التاريخى الخطير :

« أنا مؤمن أننا نستطيع عمل شىء . . نموت ورأسنا فى آخر سماء وخاصة بعدما بذلنا كل ما نستطيع وبإخلاص ولم أنام فى ليالى طـويلة . . شعبنا مؤمن وطيب وأصيل وصلب وأعطى ثقة ثمنها كبير . . وممكن أدخل فـى الناس أى مزايد أو تهريج ولاقيمة للكرسى إذا لم يكن لى كرامة » .

وانتهى الاجتماع والساعة تقترب من منتصف الليل . . . .

وخرج الرئيس السادات مـن قاعة الاجتماعات إلى طرقة خارجيـة ، ووقف يتحدث مع الفريق أول صادق ومعه الـفريق الشاذلى ونزلت إلى الدور الأرضى على الـسلالم الرخامية الجميلـة ، متجها إلى باب الخـروج ولكن أحد أفراد الحرس الخـاص استوقفنى حتـى انتظر نزول الرئيس إلى الطابق الأرضى فى المصعد وتم ذلك . ونزل الرئيس السادات ودخل غرفة مكتبه فـى الدور الأرضى ومعه الفريق أول صادق والـفريق الشاذلى ، وقفلـوا باب المكتب ونحن جلسنـا جميعا فى البهو ننظر إلـى بعضنا البعض بنظرات نود أن نـقول أشياء ولكن السكوت من ذهب . . وفجأة اكفهر الجو الداخلى فـى غرفة مكتب الرئيس السادات وسمعنا ضربة قوية تمثل غضبا دفينا وصوت الرئيس السادات يـلعلع بقوة لم استطع معرفة مضمونها الحقيقى ولكنا جميعا عرفنا ، وفهـمنا أن فى الجو زوبعة وعدم ثقة واهتزاز . . فخرجت إلى باب الدار مسرعًا إلى منزلى . .

ولكن فى الغد الساعة العاشرة صباح يوم ٢٥/ ١٠/ ١٩٧٢ اجتمع بعض القادة مع وزير الحربية بمكتبـه تكملة لاجتماع اتفقوا عليه بـعد منتصف الليل عندما اجتمـعوا - بعد اجتماع منزل الجيزة - فى القيادة العامة للقوات المسلحة بـكوبرى القبة بناءً على تعليمات من الفريق أول صادق ، ولم يخطرنـى أحد بهذا الاجتماع أو اجتماع الصبـاح إلا صدفة ، وعلمت أن وزير الحربية أصدر تعليماته فى هذا الاجتماع التى تتضمن النقاط التالية :

* إبلاغ تحليل الرئيس للموقف إلى مستويين أقل .
* الزمن آخر نوفمبر وربما آخر ديسمبر (يقصد زمن الاستعداد للقتال) .
* القيام باستطلاع على طول المواجهة .
* الاستعداد لمواجهة الضرب الجوى بالدفاع السلبى أساسا .

هذا كل ما وصلنى كرئيس لهيئة تدريب القوات المسلحة من تعليمات الفريق أول محمد صادق وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة المصرية حتى يوم ٢٥ اكتوبر ١٩٧٢ ، وكانت هذه آخر تعليمات منه قبل إقالته وتعيين الفريق الشاذلى للقيام بأعماله إلى أن حلف الفريق أول أحمد إسماعيل اليمين ، وتولى أعمال وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة .

وهكذا نفذ الرئيس ثورة التصحيح الثانية بتغيير وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ، وبعض القادة والضباط الذين تحدثوا فى الاجتماع يوم ٢٤ اكتوبر مؤيدين لما قاله الوزير صادق أو تبين للرئيس السادات أنهم يقفون بجانبه والله اعلم .

لقاء الفريق أول أحمد إسماعيل على
القائد العام للقوات المسلحة
بالفريق محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية
نوفمبر ١٩٧٢

الفصل الثالث

تغيير القادة والقيادات

ما زالت كلمات الرئيس السادات فى اجتماع ٢٤ اكتوبر ١٩٧٢ بمنزله بالجيزة ترن فى الآذان ، ونسمع صداها فى كل وقت ، خاصة عندما قال :

(يجب أن نحرّك الموقف ونشعل حريق وسيكون كلامنا مع أمريكا والعرب له قيمة كذا مع روسيا ومع شعبنا .. يجب أن نحرّك روسيا **لتعطى** وأمريكا **لتحل** وإلا فى أوائل ١٩٧٣ تنتهى القضية بالكامل والثقة فى شعبنا ..)

معنى هذا القرار واضح أنه قرار سياسى اتخذه السادات وقرر تنفيذه ، بكل ما يملك من قوة ومن يقف عقبة فى طريقه أو لايسير فى ركبه ، فيجب إزالته عن الطريق ليتحقق هذا الحلم الذى يراود السادات منذ توليه حكم مصر . ولما وقف زملاؤه فى الكفاح ضد هذا الحلم أو لم يسيروا على هواه أزاحهم عن الطريق فى ١٣ مايو ١٩٧١ ، وسماها هو شخصيًا ثورة التصحيح ثم لما عيّن من رآهم يصلحون للسير معه على طريقه وبجواره احتضنهم بعض الوقت ، ولكنه رأى أن فى آراء رئيسهم أو فى تفكيره عدم تنفيذ لسياسته بالكامل بالأسلوب الذى خططه وحسبه وقدر نتائجه فى لعبة حظ مضمونه كما تخيلنا ازاحهم عن الطريق . . . وقرر أن يعين بدلهم من يسيروا دون تردد معه على الطريق الذى رسمه وحده ، فاختار اثنين فى أول الأمر ووضعهما تحت ميكروسكوب نظارته وأفكاره ، ورأى أن يقتربا من القوات المسلحة أكثر ، فهم أصلا ضبّاط فى القوات المسلحة وعلى علم وكفاءة وخبرة . ولكن المناصب التى تولوها أبعدتهما قليلا عن معرفة درجات الاستعداد لتشكيلات القوات المسلحة البرية والجوية والبحرية والدفاع الجوى والأسلحة الفنية الأخرى المعاونة ، وكذا أخذ فكرة

عن مخطط القوات المسلحة للعمليات المحدودة أو لتنفيذ المهمة الرئيسية للقوات المسلحة بتحرير الأرض وإزالة آثار العدوان . . فأمر السيد حافظ إسماعيل [١] ومعه السيد أحمد إسماعيل على رئيس المخابرات العامة بالاجتماع بأعضاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة . وفعلا فى اجتماع مع الفريق أول محمد أحمد صادق وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة فى أوائل صيف ١٩٧٢ ، دخلا إلى قاعة الاجتماع وطلبوا الاستماع إلى القادة ، كل فيما يخص درجات الاستعداد القتالى لقواته وأى مشاكل تعترض هذا الإعداد ، ثم أخذا فكرة عن الخطط الخاصة بالعمليات ، ولم يظهر الفريق أول صادق أى إشارة تدل على قبول أو رفض هذا التدخل إذا أسميناه تدخلاً ، ومر الأمر بطريقة عادية إلا من بعض تلميحات من الزملاء وإشاعات وتخمينات ، إلى أن التقى بنا الرئيس السادات والفريق أول صادق واللواء واصل قائد الجيش الثالث ، واللواء عبد المنعم قائد الجيش الثانى ، ودار حديث هادئ مريح ، آثار فيه الرئيس السادات ذكرياته مع جمال عبد الناصر عن أحمد إسماعيل وموضوع رادار رأس غارب وإبعاده عن القوات المسلحة . أما عن حافظ إسماعيل . . فإن الرئيس جمال كان فى تخطيطه تعيينه قائدا عاما للقوات المسلحة ليقود القوات المسلحة المصرية فى حرب التحرير ، ولكنه لقى ربه قبل أن يصدر هذا القرار . والحقيقة أننا فهمنا أن الرئيس السادات يميل إلى تعيين أحدهما ولكنه لم يفصح بشىء وانتهى الاجتماع واستمرت زيارة الرئيس السادات للمواقع ومعه الفريق أول صادق . . .

وبنجاح ثورة التصحيح الثانية ، وفى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٢ تعيّن الفريق أحمد إسماعيل على وزيرا للحربية ، وقائدا عاما للقوات المسلحة المصرية ، ومنح رتبة الفريق الأول ، كما تم تعيين عدد من القادة فى مناصب القوات المسلحة العامة واستمر الفريق سعد الشاذلى رئيسًا للأركان (رغم أننا سمعنا أنه طلب الاستقالة حتى لا يعمل مع الفريق أول أحمد إسماعيل لما بينهما من عداء قديم ، قد يكون له أثر خطير على إعداد القوات المسلحة للقتال بالتعاون مع إخوة أعداء من القلب !! وقد وقع ما كنا نخشاه فعلا ، واستمر الصراع بينهما قائما واحدث ثغرة خطيرة زادتها ثغرة العدو الإسرائيلى فى الدفرزوار عمقًا وخطرًا بعد يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣) .

(١) كان يشغل منصب مستشار الرئيس للأمن القومى .

أول لقاء مع القائد العام الجديد :

قال الفريق أول أحمد إسماعيل على وزير الحربية والقائد العام الجديد فى أول لقاء له مع قادة القوات المسلحة يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٧٢ .

« **نحن نأخذ توجيهات من القيادة السياسية لا تقبل المناقشة ونحن لا نملك المعارضة** فى مثل هذه الأمور **فنحن عسكريين فقط** ، ويجب أن نفهم واجبنا **حماية مصر** ودراسة العدو أمامنا ، **وقيادة جنودنا ومعرفة مشاكلهم والسيطرة عليهم** » .

وبهذه البداية وضحت الصورة لنا إلى حد ما ، ثم استمر الوزير فى توضيح بعض نقاط دارت فى أفكارنا وأهمها الآتى :

١- ستبدأ علاقات جديدة مع روسيا على أسس جديدة وسيسير التسليح فى طريقه .

٢- سياستنا السير فى جميع الاتجاهات .

٣- واجب القوات المسلحة تحرير الأرض ، ويوم أن تشعر إسرائيل أننا من القوة والحرية وقادرين على خوض المعركة ستفكر فى الحل السلمى .

* ونحن كعسكريين لا نفكر فى الحلول إلا بالقتال .
* وكيف نجبر إسرائيل على الجلاء عن اراضينا فى سيناء .
* وهدفنا المحافظة على السلاح والمعدات .
* التدريب الجدى والاستعداد للمعركة كأنها تحدث غدًا أو بعد غد .
* كل وقت فى سبيل المعركة .
* الجدية فى العمل وبإتقان بإحتراف كل فى عمله .
* الاطمئنان على سلامة الموقف الدفاعى من كل جوانبه .

وعن موقف أمريكا . . قال الوزير « إن أمريكا تؤيد إسرائيل على طول الخط إن حقا أو باطلاً ، ونرى محايدة أمريكا فى هذا العمل ، ونأمل أن تكون هى محايدة فى الخلاف بيننا وبين إسرائيل .

والعروض القوية **لحل جزئى ثم التشاور لحل القضية** » .

ثم قال وعموما أى حل غير مضمون !!

وفى نهاية الحديث قال إن الفريق صادق كان مكـلفًا ببعض المهام ولم ينفذها ، وهناك نزعة فيه إلى عدم القتـال ونحن عسكريين نؤمر فننفذ . ومن وجهة نـظرى (أنا عبد المنعم خليل) أمام الـله والتاريخ أن الفريق أول صادق كـان راغبًا فى القتال ، ولم يظهـر لنا منه خلاف ذلك . . .

الإستراتيجية العسكرية :

إن السيـاسـة العـسكريـة تحـدد المذهـب العسكـرى الذى يحدد بـدوره الإستراتيـجية العسكرية ، ويـجب أن يستمر الاتحاد السوفيتى فـى معاونتنا عـسكريا وسياسـيا واقتصاديا ، لمواجهة دعم أمريكا لإسرائيل .

ولابد أن يكون هـناك تضامن سيـاسى وعـسكرى مع الـدول العربية عمـوما ، وسوريا وليبيا على درجة أخص .

محاولة حصار إسرائيل سياسيا وعـسكريا ، وتضييق الخناق عليها سياسيا .

كسب الرأى العام العالمى فى صفنا .

محاولة المحافظة على المقاومة الفلسطينية والكيان الفلسطينى .

كسر الجمود بتحرك عسكرى جاد .

كيف يتم ذلك ؟:

إثارة الموضوع فى الأمم المتحدة

تحريك القضية سياسيا

موقف أفريقيا : ٧ دول قطعت علاقتها دبلوماسيا مع إسرائيل ،والباقى فى الطريق.

موقف العرب:

موالاة الجميع حسب ما ترغبه الدولة وليس لنا أعداء .

الفيصل هو المساهمة فى المعركة .

ليبيا تعطينا عمقًا كبيرًا بحريًا وجويًا وبريًا .

وتم إعداد مسرح العمليات بها وخطط الدفاع الجوى وخطط البحرية ، وتم تقسيمها إلى أربع مناطق عسكرية .

سوريا أهمية الجبهتين وتأثيرهما على إسرائيل

قواتها جاهزة وبحالة جيدة ومخلصين للمعركة ، وقد صار دعم الدفاع الجوى بها

ثم التنسيق وتنظيم التعاون للعمل معا .

أهمية خليج العقبة والبحر الأحمر:

وكيف نمنع إسرائيل من الاستفادة بهما وقت العمليات ؟

روسيا وضعت قوات فى اليمن الجنوبية فى جزيرة بريم .

الدول العربية تفكر أيضًا فى السيطرة على الجنوب .

ما هو شكل هذا التأمين فى هذه الجزر ؟

أهمية ميناء سفاجا كميناء رئيسى وميناء بورسودان يكون تبادلى ، لذا يجب أن تكون العلاقة مع السودان جيدة .

أعطانا العراق دعمًا جويًا وكذا بعض الدول العربية .

وأتمت القوات المسلحة التخطيط للعمليات ، ويجب مراجعة الاستعداد للقتال باستمرار ، وأهمية السيطرة المستمرة على القوات ، مع تأمين المعلومات وتأمين القوات ، والتدريب على خطة الانتشار وجاهزيتها ، مع أهمية الأمن والسرية والاقتصاد وعدم التبذير مع العناية بمشاكل الرجال وحلها .

تمام استعداد القوات المسلحة المصرية ٣٠ ديسمبر ١٩٧٢ :

فى ١٤ نوفمبر أصدر وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة توجيهات غير قابلة للمناقشة .

بعد أن وضَّح القائد العام موقف القوات السورية عقب اشتباكاتها الأخيرة مع القوات الإسرائيلية ، أفاد أن القوات المسلحة السورية أصبحت تحت القيادة كقائد عام للجبهتين، وستكون معركة واحدة وبمقارنة القوات .. افاد بأننا متفوقون على العدو تفوقًا

ساحقًا فى الدبابات وفى الطائرات (قد يكون عند العدو تفوق فى النوع ، رغم أن الميج ٢١ أوقعت الفانتوم) وأنه لدينا أسلحة وستصلنا أسلحة حديثة ، ونحن قادرين على القيام بعمليات ناجحة بالقوات المسلحة .

التوجيهات غير القابلة للمناقشة :

- كل فرد فى القوات المسلحة له مكان وله دور فى المعركة ، يجب أن يدرَّب عليه من المراسلة إلى القائد الأكبر .

مراحل الاستعداد للمعركة :

- حتى آخر نوفمبر ١٩٧٢

التجهيز الهندسى الكامل للمعركة الدفاعية ومواقع الهجوم .

مراجعة خطط احتياطيات القيادة العامة .

اختبار القيادات .

تجهيز خطط الردع الاستطلاع - التدريب على إحباط الضربات المضادة ومقاومة الإبرار الجوى والبحرى ، والدفاع عن الأهداف الحيوية .

حتى ١٥ ديسمبر ١٩٧٢ :

وضع القرارات حتى مستوى قادة الفرق .

استكمال تجهيز المنطقة الابتدائية للهجوم

حتى ٣٠ ديسمبر ١٩٧٢ .

تمام استعداد القوات المسلحة المصرية .

ملاحظات :

أى أسلحة حديثة ستكون دعمًا للقوة وسنعمل بما فى أيدينا حاليا.

يجب الابتكار والتجديد .

أهمية مفاجأة العدو .

يجب عدم الخروج عن قانون العمليات العسكرية .

سيتم التنسيق مع الجبهة السورية .

التدريب الواقعى والجدى .

تثبيت القادة والقادة المرؤوسين ولاتنقلات حالياً .

أهمية الانضباط وراحة الإنسان نفسيًا ، ورعاية الجنود وحل مشاكلهم .

وبهذا انتهت سنة ١٩٧٢ ولم يحدث قتال ، وبدأت مراحل جديدة لإعداد القوى ورباط الخيل . . .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

إتمام إقامة أعمدة إعداد القوى ورباط الخيل السبعة

القادة والقيادات

اختارت القيادة العليا للدولة والقيادة العامة للقوات المسلحة القادة الذين سوف يديرون المعركة والقيادات المعاونة لهم ، وأصدر القائد العام للقوات المسلحة تعليمات بعدم إجراء أى تغييرات كبيرة فى قيادات القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية والدفاع الجوى ، وأن كل فرد قد اختارته القيادة سيثبت فى مكانه ، حيث يتقن دوره فى القتال ويتولى تدريب وحداته على أعمالها مع مسئوليته فى الإشراف الكامل عليها وإدارة الرجال بأسلوب علمى ومنطقى ، ومحاولة حل المشاكل بكل الطرق والقيادة العامة جاهزة لمعاونته فيما يصعب حله . .

وبدأ **القائد الأعلى للقوات المسلحة ورئيس الجمهورية** فى إعادة حساباته والتخطيط لإعداد القوى السياسية فى كل أنحاء العالم الشرقى والغربى والعربى ، مع القوى الدبلوماسية مع حساباته فى إعداد القوى الاقتصادية للدولة التى تحملت أعباء جسام نحرت فى عامودها الفقرى ما أثقل كاهلها . . وبدأ أيضا فى إعداد القوى الإعلامية فى الخارج والداخل لتخدم مخططه الخاصة بإشعال الحريق وتحريك القضية ، ولو بأخذ شبر فى الضفة الشرقية لقناة السويس ليصبح مفتاح العمل السلمى المنشود . ويحتاج العمل الداخلى إلى جهد كبير ليقف الشعب خلف قواته المسلحة بعزيمة المخلصين وتضحيات الشرفاء . ويخلع هدومه (حسب تعبير السادات) وفاء لقواته المسلحة . وكان أمامه أيضًا حسابات أخرى مع الأعداء ومع الأصدقاء ، وحسابات القائد الماكر على أساس أن الحرب خدعة ووضع خطة المفاجأة والمباغتة وأن يضرب من حيث لم يحتسب العدو أو يتوقّع .

أما **القائد العام** فقد وضع كل خبراته فى المعاونة مع حوارييه ومرؤوسيه فى رسم الخطة ، التى تحقق للقائد الأعلى أكبر قدر من الثقة فى قدرته على إدارة دفة الإعداد للقتال

وتنفيذ المخطط المحدد حسب القدرات والإمكانيات المتاحة ، فقد تعلم وعلمته الأيام والأحداث التى سبقته ، قبل جلوسه على رأس القيادة العامة للقوات المسلحة الانضباط فى تنفيذ الأوامر والتوجيهات الأعلى .

وبدأ القائد العام فى المرور على التشكيلات فى مرابضها وساحات تدريبها ؛ للتأكد من تفهّم الجميع للواجبات المكلفين بها ، وكيفية تنفيذها بعناية وسار على نهجه قادة التشكيلات والوحدات فى جميع أفرع القوات المسلحة . .

وركّز **رئيس أركان القوات المسلحة** على عمل مؤتمر شهرى يجمع فيه قادة تشكيلات القوات المسلحة - وإلى درجات مختلفة - للمشورة واخذ الرأى ومناقشة أحسن الحلول للعبور ، واقتحام حصون خط بارليف وحمولة الجندى ، ومشاكل فتح الثغرات فى السائر الترابى وفى الأسلاك والالغام ، وأسلوب صد مدرعات العدو فى الساعات الأولى بعد العبور لتعزيز قوات المشاه التى ستتحمل الصدمة الأولى من دبابات العدو ومدرعاته وطائراته فى هجماته المضادة حسب المخطط المحتمل . وكذا بحث ما يمكن بحثه للتغلب على مشاكل العبور وحسب ما لدينا من إمكانيات . وقد نجح الفريق الشاذلى فى تجميع هذه الخبرات والابتكارات والأبحاث فى منشور دورى سمى رقم ٤١ ، حدد فيه لكل فرد مكانه وعمله وحمولته وتصرفه وتسليحه وذخيرته ومياه شربه وغذاء يومه !! وأثبتت الأيام أهمية هذه التعليمات وأنها سبب رئيسى فى نجاح عبور القوات لأكبر مانع فى التاريخ واقتحام حصون خط أقوى من خط ماجينو فى فرنسا فى الحرب العالمية الثانية وهو خط بارليف الحصين .

اما **دور قادة الجيوش ومن فى حكمهم** فقد أثبتت الحرب أنهم كانوا رجالا أمناء أقوياء حققوا النصر لمصر بحسن أدائهم فى المعارك وللرجال خلف السلاح وللكر والفر واستخدام الاحتياطيات مع العزيمة وحسن التصرف .

العقيدة الإيمانية الصادقة :

وضعت القيادة العامة للقوات المسلحة خطة التوعية والتوجيه المعنوى كأساس لإعداد القوى الروحية للقادة والضباط والجنود ، تمهيدا لحرب التحرير التى اقترب موعدها . وكان لابد من إيقاظ الوعى الدينى فى عقول ووجدان الرجال ، فهى سلاح النصر فى المعارك ، واقترحوا أن يكون نداء النصر هو الله أكبر بدل كلمة « هع » ، التى تهدم الإيمان وتحدث

ضعفًا للنفوس . وجاء هذا النداء الإلهى الله اكبر حافزا قويا لإنعاش القلوب المتعطشة للإيمان ، وأثبتت الأيام أن هذا النداء القوى زلزل الأرض تحت أقدام الأعداء ورعبا ، وأشيع فى نفوس المهاجمين روعة العودة إلى الله وقوله تعالى ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ [الروم / ٤٧].

وحتى تكون الأرض التى يتم العمل عليها قوية ، يجب أولاً فك حالة الجمود التى تحجرت فى عقول الجنود وقلوبهم بحالة اللاسلم واللاحرب سبب هذا الجمود ، ولا يمكن فك هذا الجمود إلا بالقوة الذاتية . ولذا يجب أن نبدأ بعقل وقلب الجندى لتثبيت عقيدة القتال الإيمانية كعقيدة ثابتة ، تعطى الجندى قوة الحق وحق القوة للتضحية بالروح للفوز بالشهادة أو بالنصر .

الوطنية وحب مصر :

إن إثارة الحماس وحب الوطن والتضحية فى سبيله عامل مهم من عوامل إعداد القوى الروحية ، وإحياء قوى الوفاء والتضحية فى نفوس الرجال . وقد أحيت القوات المسلحة المصرية تقاليد قديمة كان لها أثر كبير فى نفوس الجنود ، وهم يساقون إلى القتال رغما عنهم تلبية لأوامر الاستعمار ، وكانت أغانى الجنود تختلف من وحدة إلى أخرى حسب نوع الجنود المتحركة وكانت أغنيات الصعايدة تغلب على نغماتها القوية أغنيات البحاروة أو الشراقوة . ولكن فى الإعداد لحرب اكتوبر ولإثارة عزائم الرجال كانت اغنيات اسلمى يامصر إننى الفداء أو بلادى أو مصر أمنا هى النغمات المناسبة فى تلك الايام يغنيها الرجال فى طريقهم إلى ميادين التدريب ذهابا وعودة ، وفى طريقهم أيضًا إلى الفتح للقتال والاقتحام مع نداء الله اكبر . .

معرفة العدو :

كانت حروب مصر حتى عام ١٩٦٧ تفتقر إلى تجميع المعلومات الصحيحة على العدو الإسرائيلى من جميع النواحى الروحية والقتالية وأسلوب القتال ، ولم ننجح فى الحصول على أسرى من العدو قبل القتال أو أثناءه فجاء التخطيط للتعامل مع العدو ووضع الخطط غير مبنى على حقائق تجعل القائد كفاقد الوعى ، يتخبط فى الظلام . ولكن معرفة العدو معرفة تامة تجعل خطط القادة تبنى على حقائق واقعية فيكتب لها النجاح . وجاءت حرب الاستنزاف أو خلال الثلاث سنوات بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ حتى إيقاف القتال فى اغسطس

٧٠ بمعلومات وفيرة عن العدو الإسرائيلى نتيجة نشاط الإستطلاع الجوى والأرضى والبحرى والإلكترونى واللاسلكى وغيره ، وكذا عمليات الاستطلاع خلف الخطوط والداوريات والحصول على أسرى من العدو الإسرائيلى ، والحصول على وثائق وخرائط لها قيمتها . . حافزًا كبيرًا لتطوير الاستطلاع وتحقيق الحصول على معلومات حقيقية عن العدو الإسرائيلى فى ميدان القتال ، وفى الخلف وفى المصانع والمنازل والسيارات ، وفى كل مكان فتحطم هذا الجدار وانكشف العدو الإسرائيلى أمامنا ، وظل هذا هو التخطيط المستمر للاستطلاع حتى حانت لحظة اللقاء .

وقد جاء القرآن الكريم بصفات اليهود فى السلم والحرب وفى كل وقت ومكان ، وأوضح لنا أيضا كيف نقاتلهم وكيف نحدث فى قلوبهم الرعب وكيف نجبرهم على تحطيم بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ؟ وكيف نتعامل معهم وكيف نتقى مكرهم وخداعهم . . إلخ .

فسارت عجلة الاستطلاع لمعرفة العدو بأسلوب علمى واقعى سليم ، ونجحت قواتنا فى البحر والجو والأرض فى معرفة كثير من أسرار قواتهم وقادتهم وأسلحتهم ومعداتهم ، وكانوا دائما تحت منظار القوى المصرية ، مع الوضع فى الاعتبار المميزات التى يمتلكها العدو حتى هذا الوقت وهى :

تفوقه الجوى ، ومقدرته العلمية والتقنية ، وتدريبه الواقعى ، واعتماده على المعاونة الكاملة السريعة من أمريكا برا وبحرا وجوا ، وأنها ستمده بما يحتاجه أو ما يحتاجه باستمرار ومجانًا !! .

أما أهم عيوبه فهى حاليا وضع تخطيطه على أساس العمل على خطوط مواصلات طويلة من قلب إسرائيل إلى قناة السويس ، أو إلى الجولان شمالا ، وأن تعداده البشرى لايسمح له بتحمّل خسائر كبيرة كما أن ظروف التعبئة تمنعه من قبول حرب طويلة تضر اقتصادياته وتوقف دولاب العمل فى الداخل . ويجب أن يكون تخطيطنا مبنيًا على نقط القوى عند العدو وحقائق نقط الضعف عندنا ،وتصورنا لتخطيطه واحتمالات عمله فى حالة هجومنا سواء من اتجاه واحد أو اتجاهين أو أكثر ، وبالطبع يجب التخطيط على أساس مهاجمة العدو فى أكثر من اتجاه وأكثر من منطقة .

الانضباط وادب الحرب :

زار الرئيس السادات جبهة القتال فى قناة السويس خلال العيد الصغير فى أواخر عام ١٩٧٢ ، وكان أول ما أوصى به للاستعداد للمعركة هو الانضباط العسكرى ، وحلل هذا الانضباط (من وجهة نظر القائد الذى يرى فى الانضباط أنه من أهم أعمدة إعداد القوى للجيوش وحتى الشعوب) بأنه ليس الجزاءات أو القسوة أو المعاملة الناشفة بل هو **العدل ، وراحة الناس نفسيا ، ورعاية شئون الجنود ، وحل مشاكلهم ، والاحترام المتبادل ، والمظهر العسكرى السليم** .. إلخ .

وسارت القيادة العامة للقوات المسلحة وقادة التشكيلات والوحدات على هذه التوجيهات ، وأصدروا أوامرهم لاتباعها والسير على هداها ، فهى التى تبث الشجاعة والإقدام فى النفوس طالما أن الجندى يشعر بالعدل فى المعاملة والحسم فى الأمور ويثق فى نفسه وفى سلاحه .

العلم والمعرفة :

لقد تطورت العلوم والتقنية العسكرية تطورًا هائلاً ما بين الجولة الأولى مع كل الجيوش العربية مجتمعة ، ومع جيش الدفاع الإسرائيلى . وكانت الجولة الثانية عام ١٩٥٦ أكثر تطورا وأكثر تقنية ، وجاءت ١٩٦٧ بتقدم علمى وتقنى عسكرى أعظم فى استخدام القوات والأجهزة والأسلحة ، وتطلبت خبرات كبيرة ومستوى عاليًا من الرجال خلف المعدة أو السلاح . وبالطبع زاد هذا التطور تقدمًا فى سنوات ما بعد الجولة الثالثة إلى درجة مذهلة وابتكر العلماء أسلحة جديدة قادرة سواء منها ما هو مسموح به دوليا أو ما هو غير مسموح به . كما تطورت أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكيميائية والبيولوجية ، وكانت إسرائيل سباقة إلى تحديث قدرتها العسكرية بآخر ما وصل إليه العلم العسكرى فى الغرب والشرق ، وأمدتها أمريكا أساسا بأسلحة متطورة قادرة ، وكانت الأقمار الصناعية وسيلتها لكشف النقاب عن خبايا ما تحت الارض ، وفى أعماقها من أسلحة ومعدات وأجهزة ، وأوضحت الصورة التى تحقق للقائد تخطيطه الحربى على بينة وحقائق ، وبفضل ذلك سبقت اسرائيل العرب فى هذا المجال الكبير الخطير ، وكان لابد لمصر أن تحاول اللحاق بها على نور شموع العلم والتقنية ، وحاولت الاستفادة بالعلم الشرقى أساسًا ؛ لأنها محرومه من حق إضاءة قدرتها العسكرية بنور الغرب المتطور ، وطلبت مصر من روسيا أسلحة متطورة وبالطبع كانت عواقب طرد الخبراء السوفيت من مصر سيئة ؛ إذ ضنت روسيا على مصر بإعطائها

المزيد من الأسلحة والمعدات المتطورة ، ووعدت لتكسب وجودها فى الشرق الأوسط وبسط نفوذها فيه ، ولو أنها اقتنعت بأن تترك لأمريكا مجال التقدم العلمى والتقنى المتطور تعطيه لإسرائيل لحمايتها وإعطائها مزيداً من القوة لإرهاب العرب عامة ومصر خاصة . . وجلست متفرجة !! .

وبذلت مصر جهداً خارقًا للتزود بالعلم والتقنية من الخارج والداخل ، لتبنى قوتها وقدرتها وقواها على العلم كسلاح وعلى المعرفة كرأس مال تستثمره لتحقيق الأمل فى نصر ولو قليل !! .

الإعداد المتكامل للقتال والتدريب المستمر الواقعى :

إن الغرض النهائى للتدريب العسكرى الواقعى هو ضمان وصول الضباط والجنود إلى درجة من الكفاءة والقدرة على تحقيق المهام المكلف بها فى القتال بما يحقق النصر للمجموعة، ويقع هذا الإعداد على القائد كل فى مستواه القيادى . وعلى القائد غرس عادات النظام والانضباط فى نفوسهم ، فالمعركة ليست مجرد ترابط بين إطلاق النيران والتحرك ، بل هى تكامل بين إطلاق النيران والتحرك والوعى . ومن هنا بدأت القوات المسلحة فى اتباع أسلوب إعداد القوى للقتال فى نظام وانضباط ووعى ، وسارت عجلة التدريب الواقعى فى كل الأمكنة المماثلة لميدان المعركة المنتظر مقابلته ، مع عمل للمواقع الصناعية المشابهة لمواقع العدو أمامهم أو فى عمق هجماتهم أو أجنابها .

وهكذا تم اختيار ميادين قريبة الشبه بظروف وطبيعة المهمة التى سوف تقوم بها القوات ، وخاصة عبور المجارى المائية ، وسنحت ظروفنا خاصة فى الجيش الثانى فى استغلال منطقة تفريعه قناة السويس عند البلاح فى ناحية الغرب ، ناحية قواتنا للتدريب الواقعى على عبور قناة السويس وعلى اجتياز وصعود السواتر الرملية العالية ، وعلى فتح الثغرات فى الساتر الترابى باستغلال قوة اندفاع المياه من مضخات تعدّدت مصادرها ، حتى نحصل على أقوى وأسرع مضخة خفيفة يمكنها تفتيت الأرض وشقها لفتح ثغرات بها لعبور الدبابات والمركبات .

وقد قامت وحدات المهندسين بشق الطرق العرضية والطولية لتسهيل تحرك القوات إلى الأمام والمناورة بالقوات على الاجناب ، كما تم عمل مخاضات بالدبش فى مناطق متعددة من الترعة الحلوة بين الإسماعيلية والسويس ومنازل إلى قناة السويس ثم إخفائها بعناية . كما أقامت وحدات المهندسين بمعداتها المتطورة سواتر ترابية عالية فى الضفة الغربية ، لتعطينا ميزة الاستتار عن نظر العدو ونيرانه ، القدرة على ملاحظة تحركاته ونشاطه شرقاً .

وللحقيقة والتاريخ فإن الجيوش الميدانية بقدرتها الذاتية استطاعت أن تبتكر كثيراً من مساعدات العبور والاقتحام والقتال من معدات ، ورغم انها بدائية إلا أنها فعالة وناجحة وتم التدريب عليها . وفى الجيش الثانى الميدانى بالذات الكثير من الحقائق فى هذا المضمار . ويجب أن نحنى رؤوسنا احتراما لهذا الشخص الذى كرس وقت فراغه - لانه كان يعمل رئيسا لأركان الجيش الثانى عام ١٩٧١ / ١٩٧٢ - فقد ابتكر سلاحا يطلق بصاروخ صغير لتدمير حصون خط بارليف وتم تجربته فى عام ١٩٧١ وسماه « قدرة الله » انه المرحوم الفريق عبد الرحمن فهمى - يرحمه الله - فقد لقى ربه قبل أن يرى النصر الذى حققته « قدرة الله » .

لقاء الفريق أول أحمد إسماعيل على
أثناء تفقده أحد التشكيلات
بالمنطقة المركزية العسكرية
نوفمبر ١٩٧٢

ملحق (أ)

المشير أحمد إسماعيل على

رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية من
١٠/٣/١٩٦٩ إلى ١٠/٩/١٩٦٩

وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة من
٢٦/١٠/١٩٩٧٢ إلى يوم الرحيل ١٩٧٤

فى جلسة المجلس الأعلى للقوات المسلحة يوم ٤ مارس ١٩٧٥ ، تكلم الرئيس السادات عن معركة أكتوبر وعن المشير أحمد إسماعيل على بعد وفاته قائلاً :

(هذا أول اجتماع بعد المعركة وبعد فقد المشير أحمد إسماعيل يهمنى أن أقرر أن هذا الرجل فى عمله وما أداه وما تحمله كان مثالا للجندى المصرى ومثالا للمعنى الجديد للعسكرية المصرية ، وكان يؤمن بالمقاتل المصرى حيث فقد الكثيرين فى فترة ما قدرة المقاتل المصرى أو المقاتل العربى بصفة عامة . أما أحمد إسماعيل فمن اكتوبر ١٩٧٢ إلى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ إلى ما بعد المعركة إلى أن توفى ، كان مثالا حيا للجندى المنضبط المؤمن بالمقاتل المصرى وإننى أحيى ذكراه فى هذه المناسبة ونحن نجتمع بدونه .

نقف دقيقة تحيه لذكراه

وقرأنا الفاتحة على روحه . . .)

وكان القائد العام للقوات المسلحة المصرية فى حرب أكتوبر١٩٧٣ ضابطا ملتزما بالانضباط العسكرى ، فمنذ حياته العسكرية الأولى ، سلك طريق الالتزام وهو يوزباشى (نقيب) رئيس عمليات الكتيبة الثانية مدافع الماكينة المشاه ، وهو مدرس فى مدرسة المشاه وكلية القادة والأركان والكلية الحربية ، حيث شغل منصب كبير المعلمين ، ثم فى قيادته

لوحدات المشاه وتشكيلاتها ، إلى أن وصل إلى منصب قائد الجيش الثانى بعد نكسة ١٩٦٧ ، ثم رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية إلى أن نحاه الرئيس عبد الناصر من منصبه بعد حادث الزعفرانة وتعيينه كوزير مفوض فى وزارة الخارجية فى الكونغو ، حيث بدأ الصراع بينه وبين الشاذلى الذى استمر فى القلب إلى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

وفى عهد الرئيس السادات تعين رئيسًا لجهاز المخابرات العامة ، ثم اختير وزيرا للحربية فى ١٩٧٢ ، تمهيدًا لقيادة القوات فى حرب رمضان المجيد إلى أن لقى ربه فى عام ١٩٧٤ .

يرحمه الله .

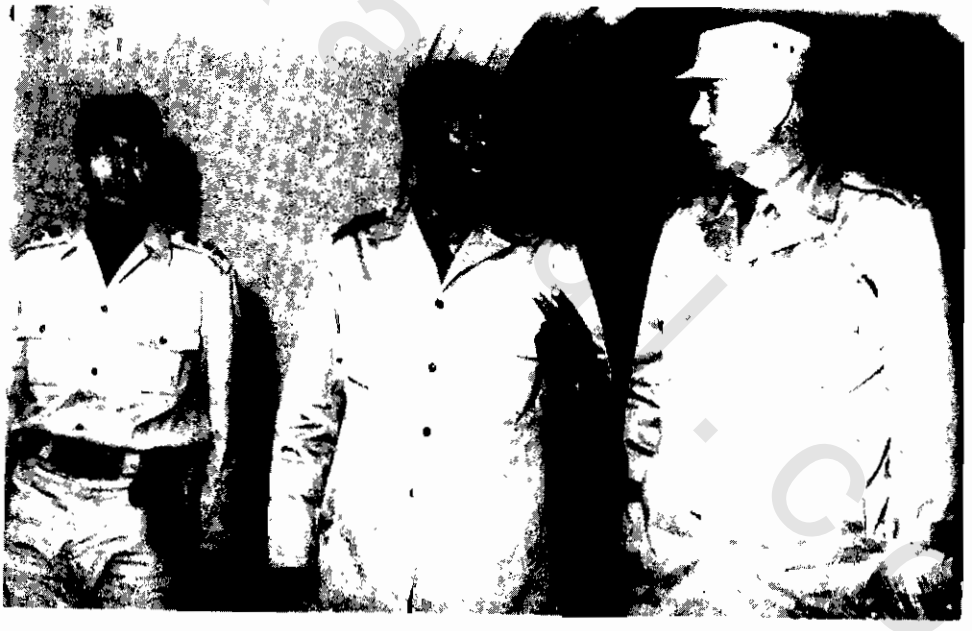

الفريق أول أحمد إسماعيل على

(على أقصى يمين الصورة)

ملحق (ب)

(قدرة الله)

الفريق عبد الرحمن فهمى

من المدرعات

رجل احب سورة التوبة واحبته :

تعين اللواء الركن عبد الرحمن فهمى من المدرعات ، رئيسا لأركان الجيش الثانى الميدانى فى أوائل عام ١٩٧١ ، وكان مثالا للجندى المؤمن المخلص الصادق ، تراه دائما يقرأ سورة التوبة ويعتز بها ويفخر بتحليل ما بين سطورها وآياتها من نعم الله ، وحقق الله له حلمًا طالما راوده وهو آن يخترع أو يبتكر سلاحًا يستطيع تدمير حصن من حصون خط بارليف ونجح فى ابتكار صاروخ أرض أرض مداه ٤٠٠ متر مدمر بقوة هائلة ، أسماه **قدرة الله** ، وشاءت إرادة الله أن يلقى عبد الرحمن ربه قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وهو يعمل فى مكتبه بالجيش الثانى الميدانى .

يرحمك الله يا عبد الرحمن ، فقد أحببت سورة التوبة وأحبتك بفضل الله .

المؤلف على اليسار يصافح الفريق عبدالرحمن فهمى